برامج سينمائية عربية - اسرائيلية في شبكة تلفزيون امريكية !

شبكة التلفزيون الثقافي في الولايات المتحدة دبليو .جي. بي.انتش ، افتتحت مساء الاربعاء ٥ — ٢ — ١٩٧٥ سلسلة برامج عن الاسرائيليين والعرب . ولقد صورت البرامج في اسرائيل وفي بعض البلدان العربية ، وستعرض في اسرائيل والاردن ومصر ، وربما في بعض البلدان الاخرى في الشرق الاوسط ايضا .

بدا اعداد البرامج قبل عام ، والتصوير قبل نصف عام ، وصورها في اسرائيل ((تسفي دورنر)) وفي البلدان العربية الصحافي المصري ((محمد سلماوي)) . وقام المصوران باعداد العمل في جنيف

ويعالج البرنامج الاول العائلات الاسرائيليه والمصرية التي فقدت ابناءها في حرب يوم الغفران . والغايه هي ان تساعد سلسلة البرامج هذه على رفع الحواجز بين الاسرائيليين والعرب .

في الوقت الذي يتدارس السينمائيون الشبان العرب كافة الظروف المتجاريةالتي تحيط بهم ويسعون لوضع اسس لسينما سياسية بديلة ، ثورية وسياسية تستفيد السينما المضادة من الامكانات الموضوعية تحت تصرفها ، لتشويه حركة التحرر الوطني العربية ولضرب الحركة المسلحة والثورة الفلسطينية التي حركت الصراع في المنطقة ،وشكلت ظاهرة ثورية متقدمة .

اذا ما رجعنا نحو اعوام الثلاثينات نتذكر بان الصهاينة الثلاثة (مترو — جولدين — مايز —) قد بعثوا بمندوبهم الى مصر ليسهم في دفع سينما الاحتكار الى مواقع افضل لخدمة الفكر الراسمالي وخدمة الحركة الصهيونية ضمنها ، من خلال تصوير اشرطة روائية طويلة تعتمد على موضوعات تفسر الواقع تفسيرات لا تمت الى الواقع وحركته باية صلة — افلام مبنية على الصدفة ، تحكيم القدر في حل مشاكل الانسان والمجتمع .. هذه الافلام تخلق حالات من الياس والخنوع ، وحالات من الاستماتة العاطفية .

هذه البمنة الهوليودية ربطت الانتاج السينمائي بالسيولة النقدية للمصارف ، وصار بنك مصر وغيره من المصارف والبنوك الكبيرة بنشيء ستوديوهات للسينما لانتاج هذه الافلام ، والى جانبه تاسست شركات ممانلة للتوزيع للاستفادة من السوق العربية للغرض السياسي والتجاري نفسه . ولم تكن هذه البمنة سوى جانب واحد من جوانب عدة من حركة ثقافية مدروسة .

وتطورت حركة الفيلم التجاري ، وسياسة الاحتكار في السينما وكثرت كمية الانتاجات السينمائية وتبلورت نوعيتها نحو ذات الاتجاه المعتاد لنظلمات الجماهير ... ولم تستطع السينما في ذلك الوقتان تلعب دورها المطلوب في الحركات الوطنية في المنطقة، في حين كانت سينما العدو تتدارس المراحل التي خطط لها منذ مؤتمر بال الصهيوني عام ١٨٩٧ حتى فترة الاربعينات : فلقد انتهت الفترة الاولى عام ١٩١٧ (وعد بلفور) ، وامتدت الفترة الثانية حتى تنفيذ الوعد عام ١٩٤٨ ، واعتبرت الفترة التي بعد عام ١٩٤٨ تدارس فيها العدو وضع السير وامكانية الاستفادة منها ليقفوقفة جديدة عام ١٩٥٦ في هذه الفترة كانت بداية نشوء مؤسسات القط العام العربية حيث انشيء اول قطاع سينمائي ع في مصر ..

ولكن هل استطاع القطاع العام مسن ان يلع دوره في السينما الجديدة ؟

ان وضع مؤسسات القطاع العام العربية ف طبيعة تكوينها البورجوازي الصغير ، بقيت تنق اعلاما تفتقد الرؤية العلمية للواقع وللاحداث ، و تستطع الحركات السينمائية الشابة من انتس الاشرطة المعبرة عن طموح الجماهير .

بقيت هيمنة النتاجات الرؤية هي السائدة حت هذه الفترة ، وكان مسؤولو الاعلام الصهاينة ق عقدوا اجتماعا رفعوا خلاله ميزانية الانتا السينمائي واقروا تطوير الانتاج السينمائي الوثائ وزيادة كميته ونشره على اوسع نطاق .

ولعل حرب حزيران ١٩٦٧ ، قد وضع السينمائيين العرب في حالة جديدة ، بحثوا م انفسهم كافة الاوضاع الانتاجية وامكانياتها ، ه ضمن الحالة المؤقتة لمؤسسات القطاع العام فانتجت جملة من الاشرطة التي تحدثت عن النضب الفلسطينية وعن حركة المقاومة الفلسطينية . ول قدرة الشركات الكبيرة في هوليود والواقعة تح هيمنة الرساميل الصهيونية كانت اكبر من القدرا السينمائي الشاب ، يساعدها في ذلك طبيعة النظ العربية . فنشاهد ، خلال تدفق حركة المقاوم الفلسطينية وصول بعثات سينمائية وتلفزيونية تم الواقع الفلسطيني وتصورحركة المقاومة الفلسطي لتعمل منها افلاما مضادة ، من خلال قلب الحقائ وتشويهها ،وبرزت اكثر ما برزت في هذه الافلا

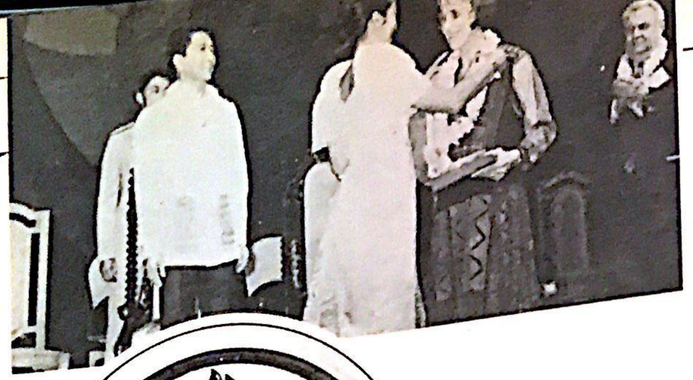

"اللوتس" .. لفلسطين .. للاتحاد السوفياتي .. لتركيا .. ولمصر ..

انعقد في (مانيلا) عاصمة الفيلبين ، مؤتمر الرابع لاتحاد كتاب اسيا وافريقيا . وقد ارتات الحكومة ان يكون هذا المهرجان برعايتها . وحضرت وفود تمثل مختلف الاقطار من بينها الوفد الفلسطيني الذي تمثل بمعين بسيسو اني كنفاني، محمود درويش .

ولقد منحت جائزة (اللوتس) لعام ١٩٧٤ الى كل من غسان كنفاني — كمال ناصر — فلسطين) و (يوسف السباعي — مصر) !! و (اناتولي سوفرونوف — الاتحاد السوفياتي) و (عزيز نسين — تركيا) .

وقد تسلمت (اني كنفاني) زوجة الشهيد الجائزة نيابة عن الشهيدين غسان كنفاني وكمال ناصر .

في المهرجان برز الوجه الفلسطيني ، لما يمثله الادب الفلسطيني من موقع ثوري مناهض للامبريالية وشتى اشكال التسلط والاضطهاد .وقد اتخذ المؤتمر قرارا بتاييد كفاح الشعب الفلسطيني وحقوقه العادلة .

ومما يجدر ذكره ان القوى التقدمية في الفلبين كانت تقوم بتظاهرات احتجاج ضد الولايات المتحدة واسرائيل على الرغم من تبني نظام ماركوس للمهرجان في محاولة دعائية مخفقة . وكانت هذه التظاهرات بمثابة تاييد شعبي للحركات الثورية ، على الرغم القمع البوليسي والاحكام العرفية في الفلبين .

ثمة ملاحظة هي ان منح يوسف السباعي لاحدى جوائز اللوتس يمثل موقفا غير صحيح للكاتب التقدمي العربي ، لما يمثله هذا (الكاتب) ! من فكر رجعي متخلف ومساوم ومضاد ومتعارض لتطوح جماهيرنا العربية ، في حين يزدهر الفكر العربي بعشرات من الكتاب التقدميين والثوريين .

رغم هذا فان اللوتس كمنظمة ادبية ، واصواتها المقاومة وجوائزها ، تبقى اشارة هامة في التعريف على الادب الاسيوي والافريقي ، وضرورة متابعة لتطوره عبر مواقع اكثر تقدما .

هذا ومسؤولو اتحاد الكتاب الاسيويين والافريقيين يطبع مختارات من مؤلفات الشهيد غسان بالثلاث العربية والانكليزية والفرنسية والروسية ورعما الاسبانية .